# قصيدة لا سلام مع السلاح

# للشاعر (خالد مصباح مظلوم)

# دراسة نقدية أسلوبية


إعداد

**دكتورة / نهـــلة أحمد محمد خـــليل**

المدرس بقسم الأدب والنقد

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية

# قصيدة لا سلام مع السلاح للشاعر (خالد مصباح مظلوم)

## دراسة نقدية أسلوبية

**نهلة أحمد محمد خليل**

قسم الأدب والنقد – كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية – جامعة الأزهر .

**الإيميل : Nahlakhalil1980@gmail.com**

**الملخص :**

قصيدة (لا سلام مع السلاح) ذات قيمة فنية وفكرية، حيث تتصل بموضوع له مردود خلقي وقيمي على الإنسان والمجتمع كله، وتهدف هذه الدراسة إلى مواجهة إحدى مشكلات العصر وهي تعزيز قيم التسامح وحب الخير والعيش بسلام مع توخي العزة والكرامة والحرية، وخاصة في وطننا العربي في ظل الاضطهادات التي تحدق بالأمة الإسلامية في وقتنا الحالي، والتي تحتاج دومًا إلى تجديد الخطاب بطرق تدريسية جديدة وجذابة تشد القارئ إلى الاطلاع والاستفادة والتطبيق العملي، كما أن إعادة نشر الشعر بهذا المعيار يعد سلاحًا من أمضى الأسلحة، ويكون له دور قوي في الوعي القومي.

**الكلمات المفتاحية :** سلام – خالد مصباح مظلوم – أسلوبية – نقدية

# A poem no peace with weapons for the poet(Khaled Mesbah Mazloum)
## A stylistic critical study

**Nahla Ahmed Muhammad Khalil**
Department of Literature and Criticism - Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls in Alexandria - Al-Azhar University .
**Email** :Nahlakhalil1980@gmail.com

**Abstract** :
Summary of research (poem No Peace with Arms) by the poet Khaled Misbah Mazloum, a stylistic critical study
The poem (No Peace with Arms) is of artistic and intellectual value, as this poem relates to a topic that has a moral and ethical impact on man and society as a whole.
This study aims to confront one of the problems of the time, which is to promote the values of tolerance, love of goodness and living in peace with pride, dignity and freedom, especially in our Arab homeland in light of the persecutions that beset the Islamic nation at the present time.
Which always needs to renew the discourse with new and attractive teaching methods that draw the reader to view, benefit and practical application.
Also, republishing poetry by this standard is one of the most powerful weapons, and it has a strong role in the national consciousness.

**Keywords** : Salam- Khaled Mesbah Mazloum- stylistics-critical.

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد

في هذا الوقت الذي تعيش فيه الأمة العربية وقد تكالبت على معظمها القوى الاستعمارية تحاول نهب ثرواتها والسيطرة على قوتها وإقامة الحرب عليها، والعربي مع هذا يحاول دائمًا مد يديه بالسلام لا عن ضعف وجبن وإنما حبًا للأمن وطلبًا له، وهذا سلام الأبطال الأقوياء الذي يحرص صاحبه على مد يد المصالحة ورفع راية السلام، ولكن أيديهم على مقابض أسلحتهم لمن يفكر في غزوهم أو شن الحرب عليهم؛ ليعلنوا راية السلام المسلح الذي نحتاج إليه وندعو اليوم الأمة العربية إلى حث أبنائها عليه من أجل كرامتها وإنسانيتها وحريتها الدائمة.

وكانت هذه الرؤية للسلام موجودة منذ العصر الجاهلي حتى قبل الإسلام ودعوته إلى السلم، فكانت صيحات السلام وحقن الدماء والتروي في اتخاذ قرارات الحرب هي شاغل كثير من شعراء العصر الجاهلي، فكما كانوا ينظمون الشعر طلبًا للثأر كانوا ينظمونه دعوة للسلام وثناء على العاملين على إنهاء الحرب ودعاة السلام.

وقد تداولت معظم المؤسسات الدولية والمنظمات القانونية هذه المصطلحات التي تشملها كلمة (السلام) في عالمنا المعاصر، وعرفتها بمدلولات يمكن الرجوع إليها في مظانها من كتب القوانين والنظم الدولية، وهي في حقيقتها دعوة للوقوف في وجه العنف الممارس، وتوخي الأمن والسلام

الوطني، وهو ما دعى إليه الشاعر خالد مصباح وما قام به من محاولات، فقد كتب الشاعر هذه القصيدة في ديوانه (لا سلام مع السلاح)[١] والشاعر في ديوانه مؤمن بمبدأ السلام، يدعو للسلم وإيثار الصلح والتسامح، ويعرف أن الحرب لا تعرف الهوادة ولا الرحمة بل تجلب الكوارث والأسى والفواجع، وعلى ذلك فقد كان تصوير الحرب على حقيقتها مسؤولية ضميره؛ لأنه أدرك خطرها وفهم ما تؤول إليه من الهلاك والدمار، وأن نار الحرب لا يصطلي بها في الغالب إلا الأبرياء الذين ليس لهم فيها ناقة ولا جمل، ولم يكن لهم دور في إشعال فتيلها، أما جناتها الحقيقيون فلا يمسهم من شرورها وشررها سوء، ولذلك تقول العرب: (الحرب غشوم) ؛لأنها في الغالب تنال غير الجاني، ومن واجب الشعراء أن يكونوا سفراء السلام بما يقومون به من جهود خيرة لحقن الدماء والدعوة إلى السلام.

ولا توجد دراسات سابقة تناولت هذه القصيدة تحديدًا بالدراسة الأسلوبية – على حد علم الباحثة – بيد أنه كانت هناك دراسة واحدة تناولت شعر الشاعر من النواحي الفنية والموضوعية، وأبرز الاتجاهات في شعره، وهي رسالة ماجستير عنوانها (الاتجاه الاجتماعي في شعر خالد مصباح مظلوم (أبو فراس) دراسة في المضمون والنسيج الفني) [٢] إعداد الباحثة / هاجر

(١) ديوان (لا سلام مع السلاح )، للشاعر خالد مصباح مظلوم، الدار السعودية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م، القصيدة من صفحة ١٨: ٢٤.

(٢) الاتجاه الاجتماعي في شعر خالد مصباح مظلوم (أبو فراس) دراسة في المضمون والنسيج الفني)، رسالة ماجستير، إعداد الباحثة / هاجر مصطفى أحمد عمارة، المقيدة بقسم الأدب والنقد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، (١٤٤١هـ – ٢٠٢٠م).

مصطفى أحمد عمارة، المقيدة بقسم الأدب والنقد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية.

وقد تحدثت فيها الباحثة عن حياة الشاعر من خلال ما جاء في شعره، إضافة إلى الكشف عن جوانب من شخصيته، وأهم العوامل التي تأثر بها في نظم شعره، ودراسة مضامين شعره الاجتماعي، كما أنها دعمت البحث بدراسة فنية لشعره، على أن هذه الدراسة لم تسلط الضوء على هذه القصيدة التى بين أيدينا بالشكل الذي يبرز قيمتها الأدبية، فهي قصيدة ذات وضع متميز بموضوعها، كما أنها تتميز بلغة غنية بالرموز والدلالات، وفي حدود علم الباحثة لا توجد دراسات سابقة تناولت قصيدة (لا سلام مع السلاح) للشاعر( خالد مصباح مظلوم) وفق معطيات المنهج الأسلوبي.

ومن ثم استخرت الله عز وجل أن أجعل من قصيدة الشاعر **(لا سلام مع السلاح)** دراسة بحثية عنوانها: **(قصيدة لا سلام مع السلام للشاعر خالد مصباح مظلوم دراسة نقدية أسلوبية)**، وكانت أهم البواعث لتخير موضوعي هذا:

**أولًا:** تعد قصيدة (لاسلام مع السلاح) ذات قيمة فنية وفكرية، كما أنها اتخذت الشكل العروضي التقليدي الخليلي، وهو من ألوان الشعر المحببة عندي.

**ثانيًا:** تتصل هذه القصيدة بموضوع له مردود خلقي وقيمي على الإنسان والمجتمع كله، فهي صورة من صور رفض الذل والخضوع، وصوت من أصوات التجمع والتوحيد؛ لتحويل الطاقات المتناثرة قوة واحدة، لدفعها في اتجاه الإحساس القومي الذي حملته تلك الأصوات.

**ثالثًا:** القيم الإنسانية والحضارية التي طرحتها هذه القصيدة لها دور بارز في توجيه الفكر القومي والإنساني لحب السلام ونبذ العنف خاصة في هذا الوقت الذي يغلب فيه الاعتماد على قوة الساعد لاثبات الرأي وأخذ المنافع.

أما عن أهداف البحث فهي كالآتي:

**أولًا:** دراسة بنية قصيدة (لاسلام مع السلاح ) من النواحي الأسلوبية، حيث إنها قصيدة غنية بالرموز والدلالات، مع الخروج بالقراءة للسياق الفني والفكري، ومحاولة الوصول إلى أبرز التقنيات الفعالة التي استخدمها الشاعر في قصيدته، عن طريق الوصف والتحليل، والتعمق في البنية اللغوية والدلالية، وبالتالي التأثيرية، فكانت الدراسة نقدية أسلوبية شاملة.

**ثانيًا:** تهدف هذه الدراسة – أيضًا– إلى مواجهة إحدى مشكلات العصر، وهي تعزيز قيم التسامح وحب الخير والعيش بسلام مع توخي العزة والكرامة والحرية، وخاصة في وطننا العربي في ظل الاضطهادات التي تحدق بالأمة الإسلامية في وقتنا الحالي، والتي تحتاج دومًا إلى تجديد الخطاب بطرق تدريسية جديدة وجذابة تشد القارئ إلى الاطلاع والاستفادة والتطبيق العملي.

**ثالثًا:** إعادة نشر الشعر بهذا المعيار يعد سلاحًا من أمضى الأسلحة، ويكون له دور قوي في الوعي القومي.

أما عن المنهج الذي اتبعته في معالجة الموضوع، فهو المنهج (الأسلوبي)، والذي أتاح لي الكشف عن الخصائص الأسلوبية في بنية النص الأدبي، وأهم القيم الشعورية والتعبيرية، والأدوات التي استعان بها الشاعر لخلق صوره الفنية، والتي أعطت للقصيدة أبعادًا جمالية، وطاقات إيحائية مميزة، ومؤثرًا يستدعي استجابة معينة في نفوس الآخرين، كما

خرجت بالدراسة للسياق التاريخي والفكري فكانت الدراسة –أيضًا– دراسة نقدية.

وقد فرضت طبيعة البحث تقسيمه إلى ثلاثة مباحث سبقهم تمهيد، وتلاهم خاتمة تضمنت أهم النتائج، وفهرسان: أولهما للمصادر والمراجع، وثانيهما للموضوعات التى شملها البحث، فجاء مقسمًا كالآتى:

**التمهيد:**

**واشتمل على ثلاثة أمور :**

- مدخل عن الأسلوب والأسلوبية
- التعريف بالشاعر
- (النص – المحتوى والعنوان)

**المبحث الأول: المستوى الصوتي**

وتحدثت فيه عن أهم التقنيات الصوتية التي وظفها الشاعر في النص من الإيقاع الخارجي والداخلي، وأثرهما الدلالي في القصيدة.

**المبحث الثاني: المستوى التركيبي**

وكان البحث فيه عن أهم مظاهر التركيب اللغوي مما اعتمدت عليه القصيدة مثل: التضاد، والاستفهام، والتكرار، وأثر هذه العناصر في تحقق عنصر التأثير في القصيدة.

**المبحث الثالث: المستوى الدلالي**

وتعرضت الدراسة فيه لجانبين، الجانب الأول: دلالة القصيدة والمعجم اللغوي، والجانب الثاني: الصورة الفنية.

**وأخيرًا خاتمة النتائج، وثبت المصادر والمراجع، وفهرس عام.**

وأدعو الله العلي القدير أن يجعل عملي خالصًا لوجهه الكريم، وأن يكلله بالقبول، ويوفقني إلى ما يحبه ويرضـــــاه، وله الحمد أولًا وآخرًا ، وهو نعم المولى ونعم المصير.

## الدراسة التمهيدية

### أولًا: مدخل عن الأسلوب والأسلوبية

أخذت الأسلوبية مكانها في الدراسات النقدية القديمة والمعاصرة – العربية والغربية– ، وتعددت التصورات الكثيرة لتحديد تعريفها، وما نقصده هنا هو الأسلوبية بوصفها منهجًا في قراءة النص؛ لدراسة وظيفته التأثيرية والجمالية.

وقد فطن كثير من النقاد إلى أن الأسلوبية المعاصرة لا تختلف في كثير عن نظرية النظم التي وضع أصولها الإمام (عبد القاهر الجرجاني) في كتابه (دلائل الإعجاز) التي تتحدث عن فكرة اختلاف الأسلوب باختلاف ترتيب الكلام، كما أن دراسات (الجرجاني) عن التعريف والتنكير، والتقديم والتأخير، والذكر والحذف، والإضمار والإظهار، والقصر وعدمه، والإيجاز والإطناب، وغير ذلك من وجوه المعاني، كذلك دراسته لأساليب الحقيقة والمجاز والتشبيه والتمثيل والاستعارة والكناية والتورية وحسن التعليل، وغير ذلك من وجوه البيان والبديع، كان ذلك كله جديدًا في البلاغة العربية، وتفصيلًا واسعًا للأسلوب، وتحديدًا قريبًا من مفهوم الأسلوبية في المذاهب الغربية الحديثة. (١)

وقد اتفقت أغلب التعاريف للأسلوبية أنها طريقة استخدام اللغة والتعبير بها، فيرى (شارل بالي) الذي يعد من المؤسسين لنظرية علم الأسلوبية "أن اللغة تتكون من نظام أدوات التعبير التي تتكفل بإبراز الجانب الفكري من الإنسان، ودور الأسلوب يتجلى في إيصال أمرين هنا: الكشف عن

(١) الأسلوبية والبيان العربي، د. محمد عبد المنعم خفاجي، وآخرون، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، ص٥.

الخصـائص الفنية المميزة للنص، وربط هذه الخصـائص والمميزات المترتبة عليه." (١)

وقد عرف الشـايب الأسـلوب بأنه: "ينصـب بداهة على هذا العنصـر اللفظي فهو الصـورة اللفظية التي يعبر بها عن المعاني أو نظم الكلام وتأليفه لأداء الأفكار وعرض الخيال، أو هو العبارات اللفظية المنسقة لأداء المعاني."(٢) ومن هذا المنطلق تعالج الأسـلوبية النص الأدبي عن طريق "عناصـره ومقوماته الفنية، وأدواته الإبداعية، متخذة من اللغة والإبداع جسـرًا تصـف به النص الأدبي، وقد تقيمه أحيانًا عن طريق منهجها القائم على الاختيار والتوزيع، مراعية الجانب النفسي والاجتماعي للمرسل والمتلقي."(٣)

أي أن الأسـلوبية تدرس هذه الخصـائص التي تحول بها الخطاب عن سـياقه الإخباري إلى وظيفته التأثيرية الجمالية عبر مسـتويات أسـلوبية متعارف عليها، من أهمها المسـتوى الصـوتي والتركيبي والدلالي، وهو ما سعى إليه هذا البحث في دراسته لقصيدة (لا سلام مع السلاح) للشاعر خالد مصباح مظلوم.

**ثانيًا: التعريف بالشاعر**

هو خالد مصـباح حسـن مظلوم، شـاعر سـوري معاصـر، يكنى بأبي فراس نسـبة إلى ابنه البكر (فراس)، ولد في سـوريا عام ١٩٣٩م، وقد عاش

(١) الأسلوب ، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة السابعة، ١٩٧٦م، ص١٧.

(٢) الأسلوب ، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، أحمد الشايب، ص٤٦.

(٣) البلاغة والأسلوبية ، مقدمات عامة ، يوسف أبو العدوس، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى ،١٩٩٩م، ص ١٨٤.

الشاعر فترة تعليمه الأولى حتى الثانوي في سوريا، وبعدها سافر إلى مصر لدراسة الأدب العربي، وحصل على ليسانس آداب من جامعة القاهرة عام ١٩٦٢م – ١٩٦٣م في اللغات الشرقية والأدب العربي بتقدير ممتاز في مادتي الأدب العربي والنحو.

وقد عمل الشاعر مذيعًا في إذاعة صوت العرب بالقاهرة، كما عمل مدرسًا للضباط للغتين العربية والعبرية في معهد اللغات العسكري والكلية الحربية لوزارة الدفاع بالرياض، ومصححًا لغويًا وكاتبًا صحفيًا بمجلة وزارة الدفاع والطيران بالرياض قرابة ثلاثة عشر عامًا، كما أن له الكثير من المشاركات الصحفية والكتابات الأدبية التي نشرت في الصحف والمجلات والكثير من الأمسيات الشعرية في مختلف الدول العربية كمصر والسعودية والإمارات وسوريا. (١)

كما أصدر له العديد من الدواوين الشعرية والكتب النثرية والقصصية والتي تخطت المائة وعشرين كتابًا مطبوعًا كان أبرزها في التربية الإنسانية العالمية الخيّرة والوجدانيات، ومن هذه **الدواوين:** هبوب من عينيك – عاطفة الصداقة – من حال إلى حال– قمم الحب– أضواء الروح – الورود المتعانقة – خواطر أدبية (نثر وشعر) – دموع وشموع – أجنحة الحب (نثر وشعر) – وحيدة حتى الموت – لا سلام مع السلاح – طائر الشعر –

(١) ينظر: معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م ، كامل سليمان الجبوري، الجزء الثاني، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ص٣٠٦،وديوان (لا سلام مع السلاح )، للشاعر خالد مصباح مظلوم، ص ١٥٧،ورسالة ماجستير :الاتجاه الاجتماعي في شعر خالد مصباح مظلوم (أبو فراس) دراسة في المضمون والنسيج الفني،ص٤، ٥.

دخان القلب المحترق –البلدة السعيدة (قصة شعرية) – ملاحم الإخلاص– أنتحبُ من الحب– مجد الكويت – نجوم في عمري– شموس الخليج – هياج الأحزان – وجوه مبتسمة – صدف الحياة الجميلة– طفل مسلم من سراييفو والصومال– دم النور(الضوء الجريح) – فرسان الإخاء – خير أمة – صبرًا يا آل البوسنة– إخاء في إخاء– بلبل الحرية – تأثيرات حبيبتي – زهرة في القلب–الفراشة البيضاء – مناجل وصلبان ضد الشيشان – حوار نجم وقمر– الشيشان نصر لم يتم – معجزات الإيمان في الشيشان – تاج الكرماء– أبطال الفضيلة – الألم والأمل– شرفاء وزهور وفاء – الدولة الشوروية – أسد سورية– الميت الجديد – عمالقة الإخاء – المتربصون – الشاعر الشريد – الميت الجديد – نجوم المجد – الرسول العالمي محمد صلى الله عليه وسلم – مغامرة ومغادرة– أصدقاء الخير– الحب شعرًا– بحر العاطفة– صداقة مع الله– نشتعل حبًا.

ومن **قصصه المطبوعة:** سيمفونية الحب الحزين – أسطحة وأجنحة – النافذة البائسة–الفاجعة.

ومن **كتبه النثرية:** عواطف ممطرة –أنا والشعر–أغنيات في أعماق النفس – أبوة مبكرة – كلمات تحمل العالم – شرارة ثورة –على عيوب قواعد اللغات– كيف ننمي لغتنا العربية، وعشرات غيرها.

كما أن له كمًا هائلًا من الكتابات الأدبية والمشاركات الصحافية في الكثير من المجلات والصحف، وأجريتْ له شتى المقابلات الإذاعية

والتلفازية والصحافية والندوات الثقافية والأمسيات الشعرية في مختلف الدول العربية كمصر والسعودية والإمارات وسوريا وغيرها. (١)

**ثالثًا: (النص ـ المحتوى والعنوان)**

**ـ النص الشعري**

**فَشِلْتُ بهمّتي في كل هم ... ولم أنجح سوى في اللّامُهمّ**

**ولم أفلحْ بصوْنِ سِلاح قومي ... ولا صونِ السلاح لغير قومي**

**ولم أفلح بلمّ الأهل حولي ... لأفلح بعد ذا في أي لمّ**

**ولم أفلح بإقناع البرايا ... بحقهم السلاح ألدّ خصمِ**

**ولم أنجح بهدْي الناس شعرا ... ونثرا فالمطابع دون فهمي**

**فمن أين التراجم لي وحِلمي ... ليسمعه الورى ويتمَّ حُلمي؟**

**فإن لم تقرأ الدنيا قريضي ... فكيف تفيء تحت جناح سلم؟**

**فهاتِ مُترجماً لي دون أجرٍ ... يحب الخير ذا صدقٍ وعلمِ**

**يترجم ما يرى فيه انتفاعًا ... لعقل الناس يهديهم كنجمِ**

**أحاول أن يحيط سناي غيري ... ولو حُلما، ولو لوحات رسْمِ**

**أحاول والكفاح له ثمار ... تُحَسِّن عقل إنسان وبهْمِ**

---

(١) ينظر: موقع الشعر .https://www.alsh3r.com/poets/view/5405l,ru

ـــ برأيي ـــ لا سلامٌ مع السلاح ولا عيشٌ رغيدٌ دون ســـلم

فلو محق الســـلاحُ لســـادَ أمن ولانْصـــرفـتْ قوانـا لـلُمـهـمّ

فـإنســـانيّـةُ الإنســـان تعلو على الأحكـام وهي أجـلُّ حُكْم

فمـا هي غير لـبِّ الـدين طرّا أليس المؤمنون أخي وعمّي ...؟

أبي وأبوك آدمُ يـا صـــديقي وأمـك أنـت حـوّاء وأمـي

أجـل، بـالحق نفقـه كـل حقّ ونُبـدلُ جهلنـا الـداجي بعلم

فـمـا أعـمـالـنـا إلا نـتـاج لوحي الفكر فينـا حيـث يرمي

ومـا عقليّـة الإنســـان إلّا مُـحـرّكـهُ لِـخَـلـفٍ أو لِـقُـدْمِ

بوحي الفكر نـذهـب نحو غُرْم بوحي الفكر نـذهـب نحو غُنْمِ

بوحي الفكر يَسْـــعَدُ بعضُ قوم بوحي الفكر يشْـــقَى بعضُ قومِ

لأن إرادة الإنســـان طـرّا مُسَـــيّرَةٌ لِمَـا التفكير يُومي

فَحَسِّـــنْ عقلَ إنســـان تُحَسِّـــنْ حيـاةَ النـاس أجمعهم وتحْمِ

ســـأجعل كـل كوْنِي في جنوح إلى الســـلم الحقيقيِّ المُنَمّي

فمن يحمـلْ شـــعـاراتٍ ثلاث يـزوّدْ فِـكْـرَهُ مـن خـيـر عِـلْـمِ

فلا حســـد ولا حقـد وقتـل ليحيـا العـالمون حيـاةَ ســـلْمِ

شـــعاراتي ســـماحٌ وابتســـام فكم قلَبَ الســـلاحَ مِجَنُّ بسْـــمِ

تعلم أن تعيش بـدون ضـــرّ لـمـخـلـوق وحـاذرْ أي ظُـلْـمِ

وإن أخطأت في الماضـــي فكفّرْ عن الأخطـاء تلـك بكـل يومِ

وســـامح واملأ الدنيا ســـماحًا ولو جبروك تشـرب كأس سـمِّ

فدفع ضـــريبة الإصـــلاح حق على الهـادي الـذي للخير يرمي

وتبتـدىء الهـدايـة من شـــرار لتنشـــر ضـــوءها في كل نجم

ضـــياء العقل خـادمُ كـل قلـب رؤوف، ليس خـادمَ أي غَشْـــمِ

إذا انتهـت الحروب وهـبَّ عقـل لدعم الخير سـوف الخير يطْمي

إذا اغتـذت العقول بحـب خير يزول هوى الشـــرور وكلّ جُرْمِ

فكم طفـل تـوفّـى يـوم حـرب بـه كـانـت تزول كروبُ قومِ

كمشـــكلـة الحروب أو التغـذي ونقـل النـاس من جهـل لعِلمِ

ومـهـمـا يـبـلـغ الإجـرام حـدًا فـإن الحرب لهي أشـــدُّ جُرْمِ

أنـا أيضـــا أحس ببعض بغض إلى الأشـرار مَن ولعوا بضـيمي

وأجـعـلُ الانـعـزالَ جـدار أمـن لأحـذر من عـداوتهم بحلْمي

وأتخـذُ التغـاضـــي لي دروعًـا من السفهاء مثل السيف يحمي

ومثلك قد أثور أســـى وغيظًا ... وأضـــربهم وأوســـعهُم بـذمّي

وأحـيـانـا أريـد لـهـم دمـارًا ... ولكني أقـاوم صـــوت أثمي

أســـائل خافقي: أخُلقتَ شـــهمًا ... صـبورًا مسـلماً أم غيرَ شـهْم؟

أمعنى العيش قتلُ الناس أم هل ... معاني العيش تـذليل الأشـــمِّ؟

أســـائـل خـافقي ويرقّ فورًا ... وأشـــعر أن ربي بـلَّ كلْمي

فـإني وِفْقَ هـدي اللهِ أســـمو ... وأعـذرهم وأشـــملهم بحِلْمي

وحكم العقـل يـأمرني بهـذا ... وإلا كـل شـــيء رهنَ هَـدْمِ

فـإن لم أســـتطع إيجـاد حـلّ ... همي، كيف لي بهموم قومي؟

بنـفس طريقتـي وبـأي أخرى ... يفوز النـاس بـالخير الأعمِّ

نزرتُ الشـــعر من أجل الترقّي ... وتنميـة الحجَى الواعي الأتمِّ

أشـــجِّع كـل مـا للرفق يـدعو ... وأزجر كـلَّ مـا للضـــعف يرمي

فطوبى للأُولي اعتصـــموا بعفْوٍ ... وهديًا للأولي اعتصـــموا بلؤمِ

ولســـت بيـائسٍ من أي حُلْم ... حَلُمتُـه أن يُحَّقق ذاتَ يومِ[1]

(١) ديوان (لا سلام مع السلاح ) ، للشاعر خالد مصباح مظلوم، ص١٨: ٢٤.

- **المحتوى والعنوان**

كتب الشاعر (خالد مصباح مظلوم) ديوانه (لا سلام مع السلاح) ولم يقتصر الشاعر فيه عن الحديث عن وطنه سوريا فحسب، بل حمل هموم أمته العربية جمعاء، فكل الوطن العربي هو وطن له، فالشاعر يشعر بالغيرة على وطنه العربي يتمنى السلام والأمان لكل الأوطان العربية، ويشعر بالألم لما يحدث حيالها من تآمر أو خداع، وقد صور كل هذا في روائع شعرية، ولم يكتف بوصف الأزمة فحسب، وإنما وضع الحلول أيضًا للدعوة إلى السلام العالمي وبتر أسباب الحرب، فالشاعر مهتم بشؤون الدول العربية كلها، ولديه انتماء وعروبة شديدان، وقد حمل في قلبه وشعره هموم الوطن العربى.

وكتب خالد مصباح مظلوم قصيدة (لا سلام مع السلاح) في أربعة وخمسين بيتًا من الشكل العروضي الخليلي التقليدي، وأودعها ديوانه الذي أطلق عليه نفس الاسم، وقد طبعه عام ١٩٨٣م، وكان ترتيب هذه القصيدة الرابع في ديوانه، وهي تمثل دعوة من الشاعر لأبناء وطنه والإنسانية كلها للعيش بسلام، فقد آمن مصباح بضرورة السلام على المستوى النفسي للفرد، والمستوى العام للبشرية، وجاء عنوان القصيدة (لا سلام مع السلاح)؛ لتأكيد محور الفكرة العامة التي أراد الشاعر إرسالها للمتلقي.

وهناك علاقة عضوية بين العنوان والنص الذي يحمله، وهي علاقة ارتباط عضوي، فالعنوان يكمل النص ولا يخالفه، ويعكسه بصدق وأمانة، فهو الخطوة الأولى للتواصل مع المتلقي، وهو ما أكد عليه النقاد من أن بين

"العنوان والنص علاقة تكاملية [١] وفي ضوء ذلك يأتي العنوان (لا سلام مع السلاح)؛ ليدل على مضمون القصيدة وإطارها العام، وفكرة الشاعر التي يعالجها في نصه، وقد ركز مصباح اهتمامه على السلام بشقيه الحسي والمعنوي، فهو المرتكز الأساس للتجربة الشعورية عنده، وهو محور الفكرة العامة التي أراد إرسالها للمتلقي، وقد أطلق عنوان القصيدة على الديوان كله أيضًا؛ إذ كانت أفكار هذه القصيدة وباقي القصائد في الديوان تدور حول نفس المعنى.

كما أن مجيء كلمة (سلام) نكرة في البداية ثم اتباعها بكلمة (السلاح) معرف بـــ(ال) له ظاهرة جمالية بوصفه تركيبًا يشد من لحمة التعبير في العنوان، ويكسبه إحكاما ورصانة، وقوة وتأثيرًا، ففي تنكير كلمة (سلام) وما توحيه من عمومية، وتعريف كلمة (السلاح) بـــ(ال) وما توحيه من معاني التحديد والتخصيص نلمح أن السلام لابد أن يكون أقوى وأكثر سيطرة وانتشارًا من السلاح، مع ما تؤكده ثنائية الضدية والمفارقة بين (السلام) ومعاني البقاء والحياة، و(السلاح) ومعاني الفناء والموت.

وإذا تتبعنا كلمة (السلاح) نجدها وردت (ست مرات) في قصيدة الشاعر بينما وردت كلمة (السلام) (مرة واحدة) فكلمة السلاح في سفح الهرم الاحصائي، ومجيء السلاح في سفح الهرم الاحصائي وقمته؛ مدعاة لتركه وهو ما يتناسب دلاليًا مع عنوان النص (لا سلام مع السلاح).

كما أن إيجاز القصر له دور كبير في تحديد المعنى الذي أراده الشاعر، مع استخدامه أداة النفي (لا) والتي تفيد: النفي في المستقبل،

(١) قراءات في الشعر العربي الحديث والمعاصر، خليل موسى، اتحاد الكتاب العرب، سوريا، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م،ص٦٦.

وامتداد زمن نفي حدوث الفعل، وطول النفي ودوامه، وامتداد الصـــوت ما لم يقطعه تضييق النفس [١] ، وهو ما أراده الشاعر من نفي وجود أي سلام مع وجود السلاح.

كما أن بين(الســـــلام والســـــلاح) جناس لاحق وهو ما يكون باختلاف اللفظين في حرفين، مع بعـد مخرجهمـا، ومع تبـاعـد الحرفين في المخرج تتباعد الكلمتان في الوجود، فيستحيل السلام مع وجود السلاح.

(١) مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، بحث عنوانه: الزمن المستقبل في اللغة العربية – دراسة لسانية، محمد قواقزة، جميع الحقوق محفوظة لجمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية ، قسم اللغة العربية، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، المجلد ١٠، العدد ٢ب، ٢٠١٣م ، ص ١٦١٣.

## المبحث الأول/ المستوى الصوتي

يشمل هذا المستوى الأسلوبي "كل الأشكال التي تتعلق أساسًا بالمادة الصـــوتية للخطاب، فتؤثر في المتلقي تأثيرًا صـــوتيًا يدل على الإلحاح أو التناغم، أو اللعب بشكل التعبير."(١)

ويتناول المســتوى الصـــوتي موســيقى النص الخارجية، والداخلية بما تتضمنه من الجناس، والتصريع، والترصيع....، وغير ذلك.

- **الإيقاع الخارجي**

يتمثل الإيقاع الخارجي في الوزن، وقد عرف القدامى الشعر بأنه الكلام الموزون المقفى المعبر عن عاطفة (٢) وقصيدة (لا سلام مع السلاح) من بحر الوافر ووزنه: مفاعلتن مفاعلتن فعولن، وهو من البحور الخفيفة السهلة اللينة، والعروض مقطوفة والضـــرب مثلها، ومعلوم أن القطف: اجتماع العصب مع الحذف، والعصب: تسكين الخامس المتحرك، والحذف: إسقاط السبب الخفيف من آخر التفعيلة. (٣)

وبحر الوافر من أشـــهر البحور الشـــعرية وأكثرها اســـتخدامًا، والمتأمل لقافية قصيدة (لا سلام مع السلاح) يرى أن القافية جاءت على روي (الميم المكسورة)، فالقافية هنا مطلقة أي متحركة بالكسر، وصوت الميم مجهور، وطريقة التلفظ به تتراوح بين انضـمام الشـفتين وانفراجها، والميم من حروف

(١) بلاغة الخطاب وعلم النص، د. صلاح فضل، عالم المعرفة ، ١٩٩٢م، ص٢٧٣.

(٢) الصناعتين، أبو هلال العسكري، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم ، وعلي البجاوي، مكتبة عيسى الحلبي،القاهرة ، ١٩٥٢م، ص ٩٠.

(٣) معالم العروض والقافية، د. عمر الأسعد، مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية ،١٩٩٦م ، ص ٣٥.

الذلاقة التي يسهل النطق بها دون التعثر في الكلام، كما أنه من الحروف المجهورة الذي يقع بين الشدة والرخاوة، ويعبر عن الضيق [١]؛ لذلك منح حرف الروي القصيدة قيمة موسيقية ضمن الوحدة الإيقاعية الكامنة، ولدلالة الانغلاق فيه –أيضًا– ضمن الوحدات التعبيرية اللغوية؛ جاءت دلالة صوته مع قارعة جرسه على أهمية ما يقول والإنذار به، وهو مما يخدم موضوع القصيدة، كما وظف الشاعر له حركة الكسر؛ لتعبر عن نفسه الحزينة ومزاجه الأليم وروحه التي أشجاها الألم مع كثرة الحروب.

- **الإيقاع الداخلي**

تقوم الموسيقى الداخلية على نوع من الإيقاع الصوتي الذي يحدث نوعًا من التأثير في أسماع المتلقين، والذي بدوره ينعكس على الحالة النفسية والفكرية لديهم، وقد استعانت قصيدة (مصباح) على كثير من الإمكانات الإيقاعية من تنظيم الكلمات والتراكيب، ومن معطيات علم البديع وآلياته، وهو ما سترد إليه الإشارة فيما يلي:

(١) فقه اللغة وخصائص العربية دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد، محمد المبارك، بيروت، دار الفكرالحديث، الطبعة الخامسة، ١٩٧٢م، ص ٦٩.

- **الجناس** [١]

وهو "من الحلى اللفظية والألوان البديعية التى لها تأثير بليغ، تجذب السامع، وتحدث فى نفسه ميلًا إلى الإصغاء، والتلذذ بنغمته العذبة، وتجعل العبارة على الأذن سهلة ومستساغة، فتجد من النفس القبول وتتأثر به أيما تأثر، وتقع من القلب أحسن موقع." [٢]

وجاء الجناس في قصيدة (مصباح) بصور مختلفة ومنها:

فَشِـــلْـتُ بهمّتي في كـل هم ولم أنجح ســـوى في اللّامُهمِّ

وبين **(همة)** و**(هم)** و**(مهم)** جناس، فالشاعر تلاعب في ثلاث كلمات، ولو تـأملنـاها لوجـدنـا اختلاف المعنى بين الثلاث كلمـات مع اختلاف المصـدر، فالهمة العزم، والهم القلق، والمهم الأسـاسـي المفيد، والجناس هنا عمل على إثارة المتلقى بنفس الصدمة التى عملت في نفس الشاعر.

وقوله:

فمن أين التراجم لـي وحِلْمِي ليســـمعــه الورى ويتم حُلمي؟

وقد أدى الجناس بين **حِلْمِي** و **حُلمي** وظيفته اللغوية والمعنوية – أيضًـا – عندما عبر عن واقعه النفسي الذي يريد فيه أن تفنى المسافات بين حُلمه

---

(١) الجناس بين اللفظين: تشابههما فى اللفظ ، والتام منه : أن يتفقا فى أنواع الحروف وهيئاتها وترتيبها، ينظر الإيضاح فى علوم البلاغة، للخطيب القزوينى، شرح وتعليق وتنقيح الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي ، الناشر المكتبة الأزهرية للتراث، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٣م، الطبعة الثالثة ، الجزء الأول ، ص ٢١٦ .

(٢) البديع فى ضوء أساليب القرآن، د/ عبد الفتاح لاشين، دار المعارف ، الطبعة الأولى،١٩٧٩م ، ص ١٥٥.

بتحقيق السـلام في دعوته إليه، وحِلمه على واقعه الذي يعيش فيه حتى تنتشر هذه الدعوة ويتحقق هذا الحُلم.

وقوله :

**بوحي الفكر نـذهـب نحو غُرْمٍ بوحي الفكر نـذهـب نحو غُنْمِ**

وبين الغُرم الذي يوحي بالضـرر والخسـارة، والغُنم الذي يعني الفائدة والربح (جناس ناقص) مع معاني (التضاد) التي أوحت بهما الكلمتان، والتي تعكس إرادة الإنسان في اختياراته للسلام أو الحرب أو دعواته لأيهما.

وقوله:

**أنـا أيضـا أحس ببعْض بغض إلى الأشـرار مَن ولعوا بضـيمي**

والجناس هنا بين (بعض) و(بغض) باختلاف النقط والشكل، وقد أحسن الشـاعر الجناس بين اللفظين حيث توحي كلمة (بعض) في هذا المقام بالتقليل المعنوي مع حقيقة معناها اللفظي، وهو ما يتناسـب مع دلالات البغض التي يحملها الشاعر في قلبه لهؤلاء الأشرار، كما توحي الكلمة أيضًا بأن قلبه لا يمتلىء بالكراهية والبغض حتى لهؤلاء الأشرار؛ وهو ما يناسب دعوته للسلام وتركه مسافات للصلح.

وقوله:

**فَحَسِّـنْ عقلَ إنسـان تُحَسِّـنْ حيـاةَ النـاس أجمعهم وتحْمِ**

والجناس بين **(فَحَسِّنْ)** و**(تُحَسِّنْ)** جاء في سياق معنى الشرط وجوابه، وما يوحيه الأمر من معاني الرغبة والأمل في أن يفعل الإنسان ما فيه خير له ولغيره، وما يترتب عليه من تحسين حياته وحياة البشرية كلها.

وقد رأينا فى الأمثلة السـابقة كيف كان الجناس "من أقوى وسـائل الزخرف اللفظي؛ لما يجتمع فيه من قوى التأثير المختلفة من طريق الجرس، وعلى الجرس من طريق تشـابه الحروف، وعلى العقل من طريق الإيهام والتورية التى تنبع من تشابه الكلمات والحروف."(١) فضلًا عن هذه "العلاقة المعنوية التى لا يمكن إغفالها من وراء هذا الجرس الصـوتى والتناغم الموسيقى الحادث من التقاء المتجانسين." (٢)

- **التصريع**

وهو :"ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربه تنقص بنقصه وتزيد بزيادته، واشتقاق التصريع من مصراعي الباب."(٣) مثل قوله:

**ولم أفلحْ بصـوْنِ سِـلاح قومي ولا صـونِ السـلاح لغير قومي**

ويكون أيضًا "بأن تجيء مقاطع الأجزاء في البيت على سجع أو شبيه به في لفظ أو لفظتين." (٤).ويتضح ذلك في قول الشاعر في الأبيات الأولى من القصيدة:

---

(١) المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، د/عبد الله الطيب، بيروت، الطبعة الأولى ،١٩٧٠ م، الجزء الثاني، ص ٦،٥.

(٢) ألوان البديع في ضوء الطبائع الفنية والخصائص الوظيفية، د/ محمد على الشافعى ، المكتبة الأزهرية للتراث ، ١٩٩٨ م ، ص ٢٠٣.

(٣) ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،١٩٨٣م، ص١٢٤.

(٤) ينظر العروض القديم، د. محمد علي السمان، طبعة دار المعارف ١٩٨٤م، ص٣١٨.

**فَشِـــلْـتُ بهمّتي في كـل هم ولم أنجح ســـوى في اللّامُهّمِ**

**فمن أين التراجم لي وحِلمي ليســـمعـه الورى ويتمَّ حُلمي؟**

ومن المعلوم "أن أكمل أنواع التصـريع ما اعتبرت فيه اللفظة المصـرعة بمنزلة فصل المعنى في الشطر، بحيث يستقل كل شطر بمعنى قائم بنفسه" (١)، ونلحظ أن هذا ظهر جليًا بين كلمة **(هم)** في الشـــطر الأول وكلمة **(اللّامُهّمِ)** في الشـــطر الثاني، وبين كلمة **(حِلمي)** وكلمة **(حُلمي)** في البيت الثاني.

ومنه أيضًا قوله:

**أســـائل خافقي: أخُلقتَ شـــهمًا صـــبورًا مســـلماً أم غيرَ شـــهْم؟**

وقوله:

**بوحي الفكر يَسْـــعَدُ بعضُ قوم بوحي الفكر يشْـــقَى بعضُ قومِ**

وقد ولّد التصـــريع هنا بين قوله: (بعض قوم) في نهاية الشـــطر الأول والثاني، مع التضـاد بين (يسـعد – يشـقى) إيقاعًا تأثيريًا لعب دوره في كسب الموسيقى الداخلية نغمًا جذابًا عاون على إظهار الجرس الموسيقي في تماثل وتوافق صـــوتي، كما كان له بعدًا جماليا آخر وهو إبراز حكمة الشـــاعر في طبيعة الحياة التي تدور بين سـعادة بعض البشـر وشـقاء بعضـهم والتي تتبع لاختياراتهم فى التفكير.

(١) ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني، ص١٢٤.

- **الترصيع**

ومعناه أن تجيء مقاطع الأجزاء في البيت على سجع أو شبيه به في لفظ أو لفظين[1] فالمفهوم العام للترصيع إذن هو جعل أجزاء البيت الداخلية جملًا متوازنة متشابهة النهايات كالسجع، ومنه قوله:

**فإن لم أستطع إيجاد حلّ همي، كيف لي بهموم قومي؟**

**بنفس طريقتي وبأي أخرى يفوز الناس بالخير الأعمّ**

فالترصيع هنا بين(همي) (قومي) (الأعم).

وفي قوله:

**بوحي الفكر نذهب نحو غُرْم بوحي الفكر نذهب نحو غُنْمِ**

فالترصيع بين (غرم وغنم ).

وفي قوله:

**فَحَسِّنْ عقلَ إنسان تُحَسِّنْ حياةَ الناس أجمعهم وتحْمِ**

**سأجعل كل كوْنِي في جنوح إلى السلم الحقيقيّ المُنَمّي**

فالترصيع بين (حسن وتحسن) وبين قوله: (كوني والمنمي).

(١) ينظر العروض القديم ، محمد علي السمان، ص٣١٨.

والترصيع هنا كان مكونًا إيقاعيًا ومزينًا للقصيدة، وهو جيد في موضعه وقد أدى وظيفته الموسيقية، كما أدى إلى إغناء القصيدة بالوزن دون تكلف أو تصنع.

## المبحث الثاني: المستوى التركيبي

للمستوى التركيبي أهمية كبيرة في الكشف عن مواهب الشاعر، حيث تكمن قدرته الإبداعية في تشكيل الألفاظ وترتيبها، حيث إن "المنطلق المبدئي الذي تستند إليه نظرية الخطاب الأدبي يتمثل في اعتبار أن الكاتب لا يتسنى له الإفصاح عن حسه ولا عن تصويره للوجود إلا انطلاقًا من تركيب الأدوات اللغوية تركيبًا يفضي إلى صوغ الصورة المنشودة والانفعال المقصود."(١)، كما أن "انتقاء الأديب لأدواته هو الذي يكسب الجمل سمة الظاهرة عن طريق الاختيار والتوزيع في النص، فالالحاح على تركيب لغوي أو صورة أو أنواع من الصور في عدة زوايا أو في ركن من العمل هو ما يلفت الانتباه تم يفتح باب التفسير، وبيان ما قامت به هذه الجمل لبلورة الرسالة الأدبية الجمالية في العمل."" (٢) ومن أهم ما استعان به الشاعر من الظواهر اللغوية والتركيبية ما يلي:

(١) النقد والحداثة ، عبد السلام المسدي ، دار الطليعة والنشر، بيروت، ١٩٨٣م، ص٣٧.

(٢) ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني، ص١٢٤.

- **التضاد**

عرفه أبو هلال العســـكري بقوله:"هما اللذان ينتفي أحدهما عند وجود صـــاحبه إذا كان وجود هذا على الوجه الذي يوجد عليه ذلك كالســـواد والبياض." (١)

وهناك حقول متعددة في قصيدة مصباح جمع فيها الشاعر بين الكثير من المتناقضات والمتضادات كما في قوله:

**ولم أفلحْ بصــوْنِ سِــلاح قومي ولا صــونِ الســلاح لغير قومي**

وقوله:

**أحــاول والـكـفــاح لــه ثـمــار تُحَسِّـــن عقل إنســـان وبهْمِ**

وقوله:

**فلو محق الســـلاحُ لســـادَ أمن ولانْصـــرفـتْ قوانـا لـلُـمـهـمّ**

وقوله:

**أبي وأبوك آدمُ يـا صـــديقي وأمــك أنــت حــوّاء وأمــي**

وقوله:

**أجـل، بـالحق نفقــه كـل حقّ ونُبـدلُ جهلنـا الـداجي بعلم**

(١) الأسلوبية الدلالية في الأدب العربي – النظرية والتطبيق ، الدكتور فايز الداية، دار التكوين ، دمشق ، ٢٠١٥م، ص٨٦.

وقوله:

**ومـا عقليّـة الإنســـان إلّا مُـحـرّكـهُ لِـخَـلـفٍ أو لِـقُـدْمِ**

وقوله:

**بوحي الفكر نـذهـب نحو غُرْم بوحي الفكر نـذهـب نحو غُنْمِ**

**بوحي الفكر يَسْـــعَدُ بعضُ قوم بوحي الفكر يشْـــقَى بعضُ قومِ**

وقوله:

**وإن أخطأت في الماضـــي فكفّرْ عن الأخطـاء تلـك بكـل يومِ**

وقوله:

**إذا اغتـذت العقول بحـب خير يزول هوى الشـــرور وكلّ جُرْمِ**

وقوله:

**كمشـــكلـة الحروب أو التغـذي ونقـل النـاس من جهـل لعِلمِ**

وقوله:

**أســـائل خافقي: أخُلقتَ شـــهمًا صـبورًا مسـلماً أم غيرَ شـهْم؟**

وقوله:

أشـــجِّع كـل مـا للرفق يـدعو وأزجر كلَّ مـا للضـــعف يرمي

فالتضاد بين (صوْنِ، لا صونِ)، (قومي، غير قومي) ،(إنسان، بهْمِ)، (محق، ساد)، (سلاح، أمن)، (آدمُ، حوّاء)، (جهل، علم)، (لِخَلفٍ، لِقُدْمٍ)، (غُرْم، غُنْم)، (يَسْعَدُ، يشْقَى)، (أخطأت، كفّرْ)، (اغتذت بحب خير، يزول هوى الشرور)، (شهمًا، غير شهم)، (أشجِّع كل ما للرفق يدعو، وأزجر كلَّ ما للضعف يرمي).

وقد اعتمد الشاعر على طباق الايجاب كما في قوله: (محق، ساد)، (جهل، علم)، (لِخَلفٍ، لِقُدْمٍ)، (غُرْم ،غُنْم)، (يَسْعَدُ، يشْقَى)، (أخطأت، كفّرْ)، (خير، الشرور)، (أشجِّع، أزجر).

وأيضًا بين كلمتي(آدم – حواء) طباق بالإيجاب دلت عليه الكلمتان فآدم استدعى معه الذهن دلالة (الذَكر) وحواء دلالة (الأنثى)، فاتضح أثر التضاد من خلال ارتباط الدال بالمدلول، ومثله التضاد بين (إنسان وبهم)، وهو ما أحدث حركة فاعلية في النص من خلال" تنمية بواسطة الخيال لحركة تتجاوز بنيتها قانون الاتجاه الواحد." [1]

كما اعتمد الشاعر على طباق السلب فكلمة قوم ضدها فرد، ولكنه لا يريد هذا الضد؛ لأنه أراد بقومه معاني الجماعة التي ينتمي إليها؛ لذا جاءت كلمة (**غير قومي**) مناسبة في موقعها لما أراده الشاعر.

ومثله قوله: (**صون – لا صون** ) وقوله: (**شهم، غير شهم**).

(١) البديع وفنونه – مقاربة نسقية بنيوية، د .شكري الطوانسي، الناشر مكتبة الآداب ، القاهرة، الطبعة الأولى ،٢٠٠٨م، ص ٢٠٧.

واعتمد الشاعر على المقابلة بين قوله: **"إذا اغتذت العقول بحب خير"** وقوله **: "يزول هوى الشرور"** فقد وردت الكلمات في العبارتين على الترتيب بينهن تضاد: **(اغتذت – يزول)، (العقول – هوى)، (خير – الشرور).**

ووردت المقابلة أيضًا في قوله: **"أشجِّع كل ما للرفق يدعو"** وقوله: **"وأزجر كل ما للضعف يرمي"**، وعلاقة التضاد ظاهرة بين**(أشجع)** ومعاني الحث و**(أزجر)** ومعاني النهي وكلمتي: **(يدعو)** ودلالتها على الطلب والتقرب، وكلمة **(يرمي)** ودلالتها على التخلي والابتعاد، فقد وزع الشاعر الألفاظ توزيعًا محكمًا مرتبًا، فتتماثل صورة التشجيع والدعوة إلى الرفق مع معاني الزجر والابتعاد عن الضعف، كما أن التقابل "أحدث أثرًا صوتيًا له قيمته في وقع الأسلوب." (١)

ومن خلال هذه المفردات المتضادة نلحظ دلالة كثير منها على فكرة السلام ودلالة كثير منها على فكرة الدمار، فالكلمات **(صون، قومي، إنسان، أمن، عِلم، قُدْمِ، غُنْم، يَسْعَدُ، اغتذت، خير، شهمًا، أشجِّع )** نجدها تدل على معاني السلام وتشجع على فكرة الأمان والتصالح والصلح، وفي المقابل نجد الكلمات **( لا صونِ، غير قومي، بهْم، سلاح، جهل، خَلف، غُرْم، يشْقَى، يزول، الشرور، غير شهم، أزجر)** لها دلالات توحي بالاضطراب والإعتداء والإملاق والخطر والشدة والضيق والكرب والنزاع والقلق، وكلها نواتج للحرب والقتال، وهذا انعكاس عن الصراع النفسي الذي

(١) دراسات منهجية في علم البديع ، الدكتور الشحات محمد عبد الرحمن أبو ستيت، الطبعة الأولى ،١٤١٤هـ ،١٩٩٤م، ص٦٧.

يراود فكر الشـــاعر في رفض الحروب والقتال والدعوة للســـلام والأمن وما بينهما من تناقض ظاهر.

- **الاستفهام**

لجأ شـاعرنا في بناء قصـيدته إلى اسـتخدام أسـلوب الاسـتفهام، ومنه قوله:

**فمن أين التراجم لـي وحِلمـي ليســـمعـه الورى ويتمَّ حُلمي؟**

**فـإن لم تقرأ الـدنيـا قريضـــي فكيف تفيء تحت جناح ســـلم؟**

والاســـتفهام هنا في قوله:" **فمن أين التراجم ...؟"** يعكس مدى ارتياح الشاعر إلى نشر السلام، وحبه له مع عدم التعاون معه، وكأن هذا الاستفهام ناتج عن الممانعة والرفض لنشر السلام، فجاء مقترنا بمعاني اللوم والعتاب، فوضعنا الشاعر أمام حالة من الغضب والحزن والاعتراض على الواقع الذي نعيشه.

ثم كان الاســـتفهام الذي يليه " **فكيف تفيء تحت جناح ســـلم؟**" مع عدم وجود إجابات عليه يكمل هذا اللحن الباكي الحزين مع ما يحمله من معاني السخرية في نفس الوقت.

وقوله:

**فـإنســـــانيّـةُ الإنســـــان تعلو على الأحكـام وهي أجـلُّ حُكْم**

**فمـا هي غير لـبِّ الـدين طرّا أليس المؤمنون أخي وعمّي ...؟**

والاســـتفهام هنا (تقريري) في قوله: **أليس المؤمنون أخي وعمّي ...؟** يحمل معنى الجواب أيضًا، فيصير استفاهمه مع الجواب عليه إجابة شافعة لقلق مثله أن يستمر في دعوته ولا يتوقف عنها.

وقوله:

**أســـائل خافقي: أخُلقتَ شـــهمًا صـــبورًا مســـلماً أم غيرَ شـــهْم؟**

**أمعنى العيش قتلُ الناس أم هل معاني العيش تذليل الأشـــمِّ؟**

يوجه الشـــاعر تســـاؤلات إلى قلبه الجريح ويســـتفهم عن حاله فيقول: **(أخلقت شهمًا صبورًا مسلمًا أم غير شهم ؟)** ويكون الجواب باستفهام آخر: **أمعنى العيش قتلُ الناس أم هل معاني العيش تذليل الأشمِّ؟**

وقوله:**أمعنى العيش قتلُ الناس أم هل معاني العيش تذليل الأشـمِّ؟** جاء مشـبعًا بالإحسـاس بالقهر والاسـتبداد والظلم، وكان المصـدران( قتل، تذليل) مناسـبين للحالة الشـعورية والموقف الذي أملاه الحدث، فكان الاسـتفهام في الأبيات صـــرخة من الشـــاعر تدين الفاعل الذي وضـــعنا في هذه المواقف الأليمة.

وقوله:

**فـإن لم أســـتطع إيجـاد حـلّ همي، كيف لي بهموم قومي؟**

فقد استخدم الكاتب هنا الاستفهام محملًا بأسباب الضيق والألم على ما وصـــلنا إليه مع الحروب والقتال، مع العجز عن الحلول، فعكس الاســـتفهام حالة الألم في تقبل الواقع المرير، والصدمة التي انتابت الشاعر.

- **التكرار**

وهو من:"الوسائل السحرية التي تعتمد على تأثير الكلمة المكررة"(١)، وقد لجأ الشاعر إلى تكرار بعض الألفاظ لدوافع شعورية تخدم صوره الفنية، وتجعل لها أثرًا في المتلقي لا يزول، كما في قوله:

**ولم أفلحْ بصوْنِ سِلاح قومي ولا صونِ السلاح لغير قومي**

**ولم أفلح بلمِّ الأهل حولي لأفلح بعد ذا في أي لمِّ**

**ولم أفلح بإقناع البرايا بحقهم السلاح ألدّ خصمِ**

فقد وفق الشاعر في تكرار قوله: **(ولم أفلحْ)** ثلاث مرات في القصيدة الواحدة، تكرارًا استهلاليًا رأسيًا، وهو ما يسمى " بتكرار اللازمة " (٢)، والذي أدى إلى إظهار الصورة التي يريد الشاعر نقلها إلينا، فجمَّع لنا شعوره وغلَّفه بدائرة كبيرة جمع فيها كل مشاعر الألم التي يشعر بها من التوسل بإحلال السلام، وعدم شفاعة السلاح.

كما أن تكرار كلمة (أفلح) في البيت الثاني في قوله:"**لأفلح بعد ذا في أي لمِّ**"
كشف عن المعنى الذي يريده الشاعر من صورة السلام التي يبغاها، وهو

(١) البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي المعاصر، مصطفى السعدني ، منشأة المعارف ، الإسكندرية، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨م،ص٣٠.

(٢) تجليات في بنية الشعر العربي المعاصر، محمد لطفي اليوسفي، تونس، دار سراس للنشر،١٩٨٥م، ص ١٢٨.

سلام صعب المنال غير ميسر، كما اتضح هذا المفهوم –أيضًا– في ذهن المتلقي عندما كرر قوله (**أحاول**) في قوله:

**أحاول أن يحيط ســـناي غيري ولو حُلما، ولو لوحات رسْـــمِ**
**أحــاول والـكـفــاح لــه ثـمــار تُحَسِّـــن عقل إنســـان وبهْمِ**

ومن التكرار أيضًا قوله:

**بوحي الفكر نــذهــب نحو غُرْم بوحي الفكر نــذهــب نحو غُنْمِ**
**بوحي الفكر يَسْـــعَدُ بعضُ قوم بوحي الفكر يشْـــقَى بعضُ قومِ**

فقد كرر قوله: (**بوحي الفكر**) أربع مرات؛ ليحتفظ بيقظة القارئ ويلفت انتباهه للصورة التي يرسمها عن السلام والنزاع، وكأنه يريد أن يستحضر صورة السلام والحرب معًا؛ ليكون المشهدان ماثلين أمام القارئ لا يغادرهما، وليكشف عن الحالة النفسية التي يعاني منها، والتي يريد نقلها للمتلقي، فكان التكرار محركًا للحالة النفسية التي يمر بها الشاعر لدى المتلقي، ومؤكدًا لما اقتضاه قصد الشاعر من الابتعاد عن الاعتداء والإملاق وكل ما يسبب النزاع والقتال.

ومن التكرار أيضًا قوله:

**أســـائل خافقي: أخُلقتَ شـــهمًا صـبورًا مسـلماً أم غيرَ شـهْم؟**
**أمعنى العيش قتلُ الناس أم هل معاني العيش تذليل الأشـــمِّ؟**
**أســـــائـل خـافقي ويرقّ فورًا وأشـــعر أن ربي بـلَّ كلْمي**

ولعل خصوصية التجربة عند مصباح في وطنه (سوريا)؛ جعلته يكرر جملة (**أسائل خافقي**) مرتين، مرة بسؤال نفسه بإحساس عفوي بدون جواب في قوله: "**أخُلقتَ شـهمًا صـبورًا مسـلمًا أم غيرَ شـهْم؟**" وعلى أعتاب ذلك

يكرر استفهامات أخرى في قوله: "**أمعنى العيش قتلُ الناس؟**" وقوله: "**أم هل معانى العيش تذليل الأشمِّ؟**"

ومرة بالإجابة الشافعة التى تريح نفسه في قوله:

**أسائل خافقي ويرقّ فورًا وأشعر أن ربي بلَّ كلْمي**

ليدل على نشاط واستمرار الألم في نفسه، فوظف الشاعر التكرار في الأبيات السابقة لخدمة تجربته الشعورية، فأفاد السؤال الأول خدمة التجربة الشعورية للقصيدة، وأفاد السؤال الثاني بيان الأثر النفسي لهذه التجربة، كما أن تكرار الشاعر قوله: "**أسائل خافقي**" يصادف هوى فى نفسه، كأنه نداء حار خارج من نفسه المتألمة على ما يحدث، لذلك كان رده "**ويرقّ فورًا**" وقوله: "**وأشعر أن ربي بل كلمي**" بث روح التفاؤل والأمل في نفسه.

ولهذا لاءم التكرار غرضه فى القصيدة فتمت أهميته المعنوية وملأ القصيدة بالإيقاع المناسب.

وللتكرار أشكال أسلوبية أخرى وإمكانات تعبيرية عديدة، وسوف تتناول الدراسة –أيضًا– معدلات التكرار على مستوى التركيب اللغوي للنص عامة متوسلين بالإجراءات الأسلوبية الإحصائية لبلوغ هذه الغاية، من تكرار الأسماء، والأفعال، والحروف، ودلالتهم التعبيرية .

**أولًا: تكرار الأسماء**

وردت الأسماء في قصيدة (لا سلام مع السلاح ) بواقع مائة وأربعة عشر اسمًا (مبنية ومعربة).

- **الأسماء المعربة**

تناول الشاعر معانى السلام كالتالي: كلمة(السلام) وردت مرة واحدة، وكلمة (سِلْم) وردت أربع مرات، وكلمة (سماح) مرتين، وكلمة (خير) سبع مرات، وكلمة (أمن) مرتين، وكلمة (عيش) ثلاث مرات، وكلمة (حق) أربع

مرات، وكلمة (خير) سبع مرات، وكلمة(عفو) مرة واحدة، وكلمة (عِلم) خمس مرات، وكلمة (عقل) سبع مرات، وكلمتي(ضوء، ضياء) مرة واحدة، وكلمة (نجم) مرتين.

ومعاني الوطن والأهل وردت كالتالي: كلمة (قوم) وردت ست مرات، وكلمة (أهل) وردت مرة واحدة، وكلمة (ناس) ست مرات، وكلمة (إنسان) ست مرات، وكلمة (اللم) مرتين، وكلمة (أب) مرتين، و(أم) مرتين، و(البرايا) مرة واحدة.

وتناول معاني السلاح كالتالي: مفردة (السلاح) وردت ست مرات، وكلمة (حرب) مرتين، وكلمة (قتل) مرتين، وكلمة (سم) مرتين، وكلمة (جهل) مرتين، وكلمة (هوى) مرة واحدة، وكلمتي (الشرور، الأشرار) مرة واحدة، وكلمة (ظلم) مرة واحدة.

- **الأسماء المبنية**

وكان استخدامها قليل عند الشاعر، فقد استخدم (ذا) ثلاث مرات،(هي) ثلاث مرات و(هم) سبع مرات و(أنت) مرة واحدة و(ما) الموصولة أربع مرات، (الذي) مرة واحدة، (أنا) مرة واحدة، (مَن) مرتين، (الذي) مرة واحدة.

ويلاحظ سيطرة الأسماء المعربة على الأسماء المبنية وهذا أمر طبعي؛ إذ أن الأصل في الأسماء الإعراب.

**ثانيًا: تكرار الأفعال**

تكررت الأفعال في النص على النحو التالي:

- **الأفعال الماضية:** فَشِلْتُ، ساد، قلَبَ، أخطأ، جبروك، انتهت، هبَّ، اغتذت، توفّى، ولع، بلَّ، نزر، اعتصم، حَلُم، انْصرف، (خمسة عشر فعلًا ماضيًا).

- **الأفعال المضارعة:** وكانت سبعين فعلًا مضارعًا، وهي: أنجح (مرتين)، أفلحْ (أربع مرات)، يسمع، يتمَّ، تقرأ، تفيء، يحب، يترجم، يرى، يهدى، أحاول(مرتين) يحيط، تُحَسِّن (مرتين)، تعلو، نفقه، نُبدلُ، يرمي(ثلاث مرات)، نذهب (مرتين)، يَسْعَدُ، يشْقَى، تُحَسِّنْ(مرتين)، تحْمِ، أجعل(مرتين)، يحمل، يزوِّد، يحيا، تعيش، تشرب، تنشر، يطْمي، يزول، يبلغ، أحس، أجعلُ، أحذر، أتخذُ، يحمي، أثور، أضرب، أوسع، أريد، أقاوم، أسائل(مرتين)، يرق، أشعر، أسمو، وأعذر، أشمل، يأمر، أستطع، يفوز، أشجِّع، يدعو، أزجر، يُحَّقق، يرمي (ثلاث مرات).
- **أفعال الأمر:** هات، حَسِّنْ، تعلم، حاذر، كفّرْ، سامح، املأ ، وكانت (سبعة أفعال).

ونلحظ أن الأفعال في القصيدة قد تنوعت بين (الماضي والمضارع والأمر)، ولكن طغى الفعل المضارع وسيطر بنسبة كبيرة جدًا، وهو ما يوحي بالتجدد والاستمرار في الدعوة إلى السلام والحث عليه دائمًا.

**ثالثًا: الحروف**

- **حروف الجر:** (في) وردت ثماني مرات، و(عن) مرة واحدة، و(على) مرتين، و(إلى) مرتين، و(مِن) ست مرات، (وحرف اللام) خمس عشرة مرة، (وحرف الكاف) مرتين و(حرف الباء) ثلاث وعشرين مرة.
- **حروف النفى:** (لم) ثماني مرات، و(ما) مرتين، و(لا) ست مرات، و(أن) تسع مرات، و(يا) النداء مرة واحدة.

وكانت حروف الجر في القصيدة هي أكثر أنواع الحروف استخدامًا وهذا طبعي؛ لأنها تساهم في ربط عناصر الخطاب الشعري، تليها حروف النفي ثم حروف التأكيد، وهو ما يتناسب مع موضوع القصيدة، فالشاعر

يحاول نفي كل محاولات للاعتداء والظلم والقتل، وتأكيد معاني السلام والعدل والصلح.

**المبحث الثالث: المستوى الدلالي**

وسوف نتحدث فيه من خلال جانبين، الجانب الأول: دلالة القصيدة والمعجم اللغوي، والجانب الثاني: الصورة الفنية.

**أولًا: دلالة القصيدة والمعجم اللغوي**

يمكن تصنيف قصيدة (لا سلام مع السلاح) أنها من الشعر الوطني، أو الشعر الاجتماعي الذي يرسي قواعد السلام الإنساني على مستوى الأفراد والمجتمعات، وقد كانت تجربة الحزن والألم والأسى التي انطوت عليها القصيدة بسبب الحروب الكثيرة في وطن الشاعر والكثير من بلاد الوطن العربي هي الرافد الأساس في اختيار الشاعر معجمه الشعري، ويعد المعجم الشعرى: "القاموس اللغوي للشاعر، والذي تكون من خلال ثقافته وبيئته، ومناخه، الذي عايشه." (١) والمسؤول الأول عن تكوين حقوله الدلالية وهي "مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها وتوضع عادة تحت لفظ يجمعها" (٢)، وقد أحسن الشاعر اختيار ألفاظه بدقة في المستوى الدلالي للقصيدة ونلمس ذلك بالنظر إلى السياق العام للتجربة الشعرية حيث إن "البنية اللغوية في الشعر لا تتحدد بالكلمات بل بالصيغ، وعندما يتم تفكيكها إلى وحداتٍ دنيا بحثًا عن أعدادها وحقولها وتبادلاتها تكون قد فقدت مواقعها في منظومة

(١) تقنيات التعبير في شعر نزار قباني ، بروين حبيب ، طبعة المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٩م، ص٥٣.

(٢)علم الدلالة ، عمر أحمد مختار ، عالم الكتب للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٨م، الطبعة الخامسة، ص: ٧٩.

التركيب الشعري وهي التي تمنحها أبرز فعاليتها الوظيفية موسيقيًا ودلاليًا." (١)

وقد وظف الشاعر هذا التشكيل اللغوي توظيفًا دقيقًا في بنية النص الشعري، والمتأمل له يدرك أنه يحوي حقلين مهمين اندرجت تحته ألفاظ دالة عليه ويمكن تحديدها فيما يلي:

**١- حقل السلام**

وكانت الكلمات التي تنطوي تحت هذا الحقل كثيرة جدًا، وموزعة على كل أبيات القصيدة تقريبًا، ومن الألفاظ الدالة عليه: صون، الخير، لم، الأهل، صدق، علم، انتفاع، يهدي، عيش، رغيد، سلم، أمن، إنسانية، تعلو، الدين، المؤمنون، المنمي، غنم، يسعد، سماح، ابتسام، إصلاح، هداية، حق، ضياء، رؤوف، قلْب ، شهم، عفو، هدي، ترقي، رفق.

**٢- حقل الحرب**

ومن الكلمات الدالة عليه: فشل، سلاح، خصم، غرم، يشقي، حسد، حقد، قتل، سم، ضر، ظلم، ضريبة، الحروب، الشرور، جرم، توفى، كروب، مشكلة، جهل، الإجرام، جرم، بغض، الأشرار، ضيم، عداوة، دروع، السفهاء، السيف، ضرب، ذم، دمار، إثم، قتل، تذليل، هدم، هموم، ضعف، لؤم.

ويلاحظ أن معظم مفردات الشاعر الدالة على السلام ضمنها معاني الأمن والوطن والأهل، ووردت كلمات السلاح والقتل حول التحذير والتنفير منها، فالشاعر على مدار القصيدة يحاول التأكيد على فكرته الأصيلة وهي

(١) أساليب الشعرية المعاصرة ، د صلاح فضل ، دار الآداب، بيروت، الطبعة الأولى ، ١٩٨٥م، ص٤٥.

نشر السلام والأمن والدعوة إليهما، ونبذ الحرب والدمار والتنفير منهما، كما كان يلجأ أيضًا إلى الأسلوب العقلي في الإقناع والإرشاد، ننظر إلى قوله:

**فمن يحملْ شعاراتٍ ثلاث يزوِّدْ فِكْرَهُ من خير عِلْمِ**

**فلا حسد ولا حقد وقتل ليحيا العالمون حياةَ سِلْمِ**

وقول الشاعر (شعارات ثلاث) وما تحملها من معنى الشارة أو الدليل الذي ينبغي السير عليه ليأتي بعد هذا في توضيح الشعارات الثلاث وهي: (لا حسد ولا حقد ولا قتل)، ومثله قوله:

**فكم طفل توفّى يوم حرب به كانت تزول كروبُ قومِ**

**كمشكلة الحروب أو التغذي ونقل الناس من جهل لعِلمِ**

وقوله:

**وأتخذُ التغاضي لي دروعًا من السفهاء مثل السيف يحمي**

ولم يخرج المعجم الشعري في القصيدة كلها عن مضمونها الرئيس وهو الدعوة إلى السلام الإنساني بكل صوره والتنفير من الحرب وويلاتها، كما جاء في صورة متناسقة من بداية القصيدة حتى نهايتها لتهدأ نبرة الشاعر الانفعالية في نهاية القصيدة عنها في أول القصيدة ننظر إلى قوله في أول القصيدة:

**فمن أين التراجم لي وحِلمي ليسمعه الورى ويتمَّ حُلمي؟**

حتى يقول في نهاية القصيدة:

**ولســـــت بيـائسٍ من أي حُلْم حَلُمـثُــه أن يُحَّقق ذاتَ يـومِ**

**ثانياً: الصورة الفنية**

تعد الصـــورة الفنية وســيلة مهمة من وســائل نقل التجربة الشـــعرية، "والكشـف عن العالم النفســي للشــاعر" [1]، وترجمة أحاســيســه ومشــاعره وانفعالاته المختلفة، وتسـجيل الأبعاد المختلفة لرؤيته الشـعرية، وعند النظر إلى الصـــورة الفنية في القصـــيدة وما تحمله من دلالات ومعان، ندرك أن الشـــاعر التزم أســـلوب الوصـــف كثيرًا، وقد عمل على توظيف التراث واسـتدعائه في صـوره، وتحميله دلالات فنية تناسـب الصـورة الشـعرية التي يقصـد بها التأثير على المتلقي، والذى كشـف – أيضًـا – عن عمق ثقافته، واستجابته الذكية لمعطيات المادة المتعلقة بموضوع النص الأدبى.

ومن أنماط اسـتلهام التراث في صـوره الشـعرية، اعتماده على الاقتباس من القرآن الكريم كما في قوله:

**فـإن لم تقرأ الـدنيـا قريضـــي فكيف تفيء تحت جناح ســـلم؟**

وفكرة الربط بين الجنـاح والســـلم موجودة في القرآن الكريم في قولـه تعالى: ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّـــلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّـــمِيعُ

(١) الصورة الفنية في الخطاب الشعري الجزائري، عبد الحميد هيمة، هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٥م، ص٥٩.

الْعَلِيمُ﴾[١]، والجناح في الأصـــل هو ما يطير به الطائر، وجنح إليه، وجنح له: مال إليه وتابعه، وخفض له جناحه: خضـــع وذل [٢]، وقد اســـتطاع الشاعر أن يعطي بعدًا رمزيًا للجناح، وارتبطت صورته عند الشاعر بالميل للسلام والخضوع له.

وقوله:

**فهـاتِ مُترجمـاً لي دون أجرٍ يحـب الخير ذا صـــدقٍ وعلمِ**

**يترجم مـا يرى فيـه انتفـاعًـا لعقـل النـاس يهـديهم كنجمِ**

فقولـه: "**يهـديهم كنجم**" من قولـه تعـالى: ﴿ **وَعَلَامَـاتٍ ۚ وَبِـالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ**﴾ [٣] وكان اســـتدعاء النص القرآني في هذه الأبيات يتناســـب مع الدعوة إلى نشر السلام والحث عليه، فمن يذيع هذه الفكرة ويدعو إليها يكون كالنجم الذي يهدي في ظلمات الليل.

كما اعتمد (مصـــباح) على الطبيعة في إبراز صـــوره، ومن مظاهر الطبيعة التي تفاعل معها الشاعر قوله:

**أحاول أن يحيط ســـناي غيري ولو حُلمـا، ولو لوحـات رسْـــمِ**

---

(١) سورة الأنفال آية ٦١.

(٢) لسان العرب للإمام العلامة ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقى المصرى)، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة ، ١٤١٤هـ ، الجزء الثاني، ص٤٢٨، فصل الجيم.

(٣) سورة النحل ، الآية ١٦.

**أحـــاول والـكـفـــاح لـــه ثـمـــار تُحَسِّـــن عقـل إنســـــان وبهْمِ**

**والشـــــاهد هنا: (والكفاح له ثمار)**، وهي صـــــورة تمثيلية رقيقة جعل الشـاعر جهوده في نشـر السـلام ودعوته إليه وكفاحه في نبذ الحروب وترك الســـلاح كشـــجرة ينتظر ثمارها بعد كل هذه الرعاية والاهتمام. كما أن قوله **(ثمار)** وما يوحيه من معاني الربح والفائدة ناسب دلالة الصـورة الفنية وما يوحيه السلام من معاني الخير والمنافع.

واعتمدت الصورة عنده أيضًا على تمثل الواقع كما في قوله:

**ولـم أفـلـح بـإقـنـــاع الـبـرايـا بحقهم الســـــلاح ألـدّ خصـــمِ**

فقد أبدع الشـاعر في هذه الصـورة رسـم لوحة فنية مسـتوحاة من الواقع الذي يعاني منه، فقد عانى الحرب وشهد ويلاتها وعرف بحق أن السلاح هو ألد الخصـــوم، فحملت صـــورته إيحاءات جمَّة انبعثت منها كراهيته للحرب ونبذه للســـلاح وحثه على الابتعاد عنه، فربط الشـــاعر في وعي متدفق بين صـورة **(الخصم)** الذي ينتظر للشر والكراهية والشماتة، والسلاح الذي يؤدي إلى كل هذه النتائج، وقد منح صـــورته وجه من وجوه الحياة التي نعيشـــها، فأصبحت الصورة حية أمام القارئ؛ لكونها مستوحاة من الواقع.

## *** الخـــــــاتمة ***

(١) توجيه العناية إلى مثل هذه النماذج من الموضـــوعات ذات البعد الإنســـاني والديني التي ترتقي بالفرد والمجتمع في آن واحد، فالعالم الآن يخوض حروبًا مدمّرة، أهلكت ملايين الأرواح، وعلينا أن نســـتفيد من هذه الخبرات التراكمية، والإفادات الثرة من شـــعراء جرّبوا الحرب وخبروا ويلاتها، وهي تجارب لا شك غنية ومفيدة وصـائبة تنطبق لا على عصـر الشـاعر وبيئته فحســـب، بل تنطبق أيضـــا على كل الأزمان والبيئات، وواجبنا أن نوظف هذه التجارب لتحقيق الأمن والســـلام الاجتماعي في عصـــر التقدم والحضارة والتكنولوجيا.

(٢) تعد هذه القصـــيدة مثالًا بارزًا على ما يتميز به شـــعر خالد مصـــباح مظلوم من خصائص أسلوبية ودلالية وجمالية.

(٣) جاءت الخصـائص الأسـلوبية في قصـيدة (لا سـلام مع السـلاح) لخالد مصـــباح مظلوم، مرتبطة بالنســـيج العام للنص، وقد وظفها الشـــاعر جيدًا للإحاطة بالموضـــوع والأفكار المراد التعبير عنها، وقدمها بشـــكل جذاب للقارئ.

(٤) انسـجم الإيقاع الخارجي المتمثل في الوزن (بحر الوافر) والقافية (حرف الميم المكسورة) الذي ينحاز بخفته مع مشاعر الألم والحزن والأسى المختلط بالخوف والقلق التي كان يعاني منها الشـاعر بسـبب الحروب المتكررة، مع ما حوته القصـــيدة من ألوان بديعية أضـــفت على موســـيقى القصـــيدة نغمًا وتأثيرًا.

(٥) وظف الشاعر التقنيات العديدة من التضاد والاستفهامات والتكرار في إثارة الكثير من المعاني الموحية في النص.

(٦) ساعدت دقة الشاعر في استخدام المعجم الشعري على رسم صورة مثيرة وموحية للمتلقي، فوصلنا نفس شعور الشاعر ونفس إحساسه، وهذا غاية الأدب الرفيع.

***** توصيات البحث *****

يوصي البحث بلفت أنظار الدارسين والباحثين إلى نتاج الشاعر خالد مصباح مظلوم، فهو شاعر غزير الإنتاج، يمتلك لغة تجمع بين العمق والجزالة، ويحوي شعره صورًا فنية جديدة كلها ابتكار وإبداع، وكتب العديد من الأشعار في قضايا تخص الأمة العربية، وكان له نصيب في الإنتاج الفكري والأدبي، فقد كتب الكثير من الدواوين الشعرية، كما أن له الكثير من الأعمال القصصية، والمسرحية، والكثير جدًا من الكتب الأدبية.

## *** المصادر والمراجع ***

**أولاً: القرآن الكريم**

**ثانياً : المصادر**

- الإيضاح فى علوم البلاغة، للخطيب القزويني، شرح وتعليق وتنقيح الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، الناشر المكتبة الأزهرية للتراث، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م، الطبعة الثالثة، الجزء الأول .
- الصناعتين، أبو هلال العسكري، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم ، وعلي البجاوي، مكتبة عيسى الحلبي، القاهرة ، ١٩٥٢م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،١٩٨٣م.

**ثالثاً : المعاجم**

- لسان العرب للإمام العلامة ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصرى)، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ ، الطبعة الثالثة، الجزء الثاني.
- معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م، كامل سليمان الجبوري، الجزء الثاني، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى.

**رابعًا : المراجع**

- أساليب الشعرية المعاصرة، د صلاح فضل، دار الآداب، بيروت، الطبعة الأولى ، ١٩٨٥م.

- الأسلوب، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة السابعة، ١٩٧٦م.
- الأســـلوبية الدلالية في الأدب العربي – النظرية والتطبيق ، الدكتور فايز الداية، دار التكوين، دمشق، ٢٠١٥م.
- الأســـلوبية والبيان العربي، د. محمد عبد المنعم خفاجي، وآخرون، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.
- ألوان البديع في ضوء الطبائع الفنية والخصائص الوظيفية، د/ محمد على الشافعي، المكتبة الأزهرية للتراث، ١٩٩٨م.
- البديع فى ضوء أساليب القرآن، د/ عبد الفتاح لاشين، دار المعارف، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م.
- البديع وفنونه – مقاربة نسقية بنيوية، د شكري الطوانسي، الناشر مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى،٢٠٠٨ م.
- بلاغة الخطاب وعلم النص، د. صلاح فضل، عالم المعرفة ، ١٩٩٢م.
- البلاغة والأســـلوبية، مقدمات عامة، يوســـف أبو العدوس، الطبعة الأولى، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،١٩٩٩م.
- البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي المعاصر، مصطفى السعدني ، منشأة المعارف، الإسكندرية، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨م.
- تجليات في بنية الشعر العربي المعاصر، محمد لطفي اليوسفي، تونس، دار سراس للنشر،١٩٨٥م.

- تقنيات التعبير في شعر نزار قباني ، بروين حبيب ، طبعة المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
- دراســات منهجية في علم البديع ، الدكتور الشــحات محمد عبد الرحمن أبو ستيت ،الطبعة الأولى ،١٤١٤هـ ،١٩٩٤م.
- الصـــورة الفنية في الخطاب الشـــعري الجزائري، عبد الحميد هيمة، هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ، ٢٠٠٥م.
- العروض القديم، د. محمد علي السمان، طبعة دار المعارف، ١٩٨٤م.
- علم الدلالة، عمر أحمد مختار، عالم الكتب للطباعة والنشـــر، القاهرة ، الطبعة الخامسة، ١٩٩٨م.
- فقه اللغة وخصـــائص العربية دراســـة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربيـة الأصـــيـل في التجـديـد، محمـد المبـارك ، بيروت، دار الفكرالحديث، الطبعة الخامسة ،١٩٧٢م.
- قراءات في الشـعر العربي الحديث والمعاصـر، خليل موسـى، اتحاد الكتاب العرب، سوريا، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٠م.
- المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، د/عبد الله الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٠م.
- معالم العروض والقافية ، دكتور عمر الأســـعد ، مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.
- النقد والحداثة، عبد السلام المسدي ، دار الطليعة والنشر، بيروت، ١٩٨٣م.

**خامسًا: الدواوين**

- ديوان (لا سلام مع السلاح )، للشاعر خالد مصباح مظلوم، الدار السعودية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م.

**سادسًا: الرسائل العلمية**

- الاتجاه الاجتماعي في شعر خالد مصباح مظلوم (أبو فراس) دراسة في المضمون والنسيج الفني)، إعداد الباحثة / هاجر مصطفى أحمد عمارة ،المقيدة بقسم الأدب والنقد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، (١٤٤١هـ، ٢٠٢٠م).

**سابعًا : الدوريات**

- مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب المجلد ١٠ العدد ٢ب، ٢٠١٣م ، جميع الحقوق محفوظة لجمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضـــاء في اتحاد الجامعات العربية ٢٠١٣م، قسـم اللغة العربية، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، بحث عنوانه : الزمن المستقبل في اللغة العربية – دراسة لسانية ، محمد قواقزة.

**ثامناً: مواقع الإنترنت**

- موقع الشعر https://www.alsh3r.com/poets/view/5405l,ru

## الفهرس


| الموضـــــــــــــــوع |
| --- |
| **المقدمة** |
| **الملخص** |
| ***الدراسة التمهيدية***<br>مدخل عن الأسلوب والأسلوبية<br>التعريف بالشاعر<br>(النص – المحتوى والعنوان) |
| ***المبحث الأول: المستوى الصوتي*** |
| ***المبحث الثاني: المستوى التركيبي*** |
| ***المبحث الثالث: المستوى الدلالي*** |
| ***الخاتمة*** |
| ***توصيات البحث*** |
| ***المصادر والمراجع*** |
| ***فهرس الموضوعات*** |